

تفسير البحر المحيط

@ 33 قبلك ، فأنت على مناهجهم . وروى علقمة عن عبد الله : أن هذا إلا اختلاق الأولين .
ويحتمل أن يكون المعنى : ما هذه البنية التي نحن عليها إلا البنية التي عليها الأولون ،
حياة وموت ولا بعث ولا تعذيب . وقرأ باقي السبعة : خلق ، بضمين ؛ وأبو قلابة ، والأصمعي
عن نافع : بضم الخاء وسكون اللام ؛ وتحتمل هذه القراءة ذينك الاحتمالين اللذين في خلق .

{ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا
تَتَّقُونَ * إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ * فَاتَّقُوا اللَّهَ - وَأَطِيعُوا أَمْرًا *
وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ - إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا لِلَّهِ عَالِمُ رَبِّ
الْعَالَمِينَ * أَتُتْرَكُونَ * فِيمَا * هَاهُنَا * ءَامِنِينَ * فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعَتْ هَاهُنَا حَاضِرًا * وَتَنْحَدِرُونَ مِنَ الْجِبَالِ
بِئُوتًا فَارِهِينَ * فَاتَّقُوا اللَّهَ - وَأَطِيعُوا أَمْرًا * وَلا تَطِيعُوا أَمْرًا
الْمُتَسْرِفِينَ * الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلا يُصْلِحُونَ * قَالَوا
إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَخَّرِينَ * مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ
بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ هَذَا رَبِّي إِذْ قَالَ لَهَا شِرْبٌ
وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ * وَلا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ
يَوْمٍ عَظِيمٍ * فَعَقَّرُوها وَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ * فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ * وَإِنَّ رَبَّكَ
لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ } . .

{ أَتُتْرَكُونَ } : يجوز أن يكون إنكاراً لأن يتركوا مخلصين في نعيمهم لا يزولون عنه ،
وأن يكون تذكيراً بالنعمة في تخلية الله إياهم وما يتنعمون فيه من الجنات ، وغير ذلك مع
الأمن والدعة ، قاله الزمخشري . وقال ابن عطية : تخويف لهم ، بمعنى : أطمعون إن كفرتم
في النعم على معاصيكم ؟ وقيل : أتتركون ؟ استفهام في معنى التوبيخ ، أي أترككم ربكم ؟
{ فِيمَا * هَاهُنَا } : أي فيما أنتم عليه في الدنيا { ءَامِنِينَ } : لا تخافون بطشه .
انتهى . وما موصولة ، وههنا إشارة إلى المكان الحاضر القريب ، أي في الذي استقر في
مكانكم هذا من النعيم . وفي جنات : بدل من ما ههنا أجمل ، ثم فصل ، كما أجمل هود عليه
السلام في قوله : { أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ } ، ثم فصل في قوله : { أَمَدَّكُمْ
بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ } ، وكانت أرض ثمود كثيرة البساتين والماء والنخل . والهضم ،

قال ابن عباس : إذا أِينع وبلغ . وقال الزهري : الرخص اللطيف أول ما يخرج . وقال الزجاج : الذي رطبه بغير نوى . وقال الضحاك : المنضد بعضه على بعض . وقيل : الرطب المذنب . وقيل : النضيج من الرطب . وقيل : الرطب المتفتت . وقيل : الحماض الطلع ، ويقارب قشرته من الجانبين من قولهم : خصر هصيم . وقيل : العذق المتدلي . وقيل : الجمار الرخو . وجاء قوله : { وَنَخْلٍ } بعد قوله : { فِي جَنَّاتٍ } ، وإن كانت الجنة تتناول النخل أول شيء ، ويطلقون الجنة ، ولا يريدون بها إلا النخل ، كما قال الشاعر : % (كان عيني في غربي مقتلة % .

من النواضح تسقي جنة سحقا .

%) .

أراد هنا النخل . والسحق جمع سحق ، وهي التي ذهبت بجردها سعداً فطالت . فأفرد { وَنَخْلٍ } بالذكر بعد اندراجة في لفظ جنات ، تنبيهاً على انفارده عن شجر الجنة بفضله . أو أراد بجنات غير النخل من الشجر ، لأن اللفظ صالح لهذه الإرادة ، ثم عطف عليه ونخل ، ذكرهم تعالى في أن وهب لهم أجود النخل وأينعه ، لأن الإناث ولادة التمر ، وطلعها فيه لطف ، والهصيم : اللطيف الضامر ، والبرني ألطف من طلع اللون . ويحتمل اللطف في الطلع أن يكون بسبب كثرة الحمل ، فإنه متى كثر لطف فكان هصيماً ، وإذا قل الحمل جاء التمر فاخراً . ولما كانت منابت النخل جيدة ، وكان السقي لها كثيراً ، أو سلمت من العاهة ، كبر الحمل بلطف الحب . وقرأ الجمهور : { وَتَنْدُحْتُونَ } ، بالتاء للخطاب